جهود رجال التعليم الاولى

لمحمد عالم

وفى نوفمبر سنة ١٩٢٥ أنشأت وزارة المعارف حوالى ٧٠٠ مدرسة سمتها مدارس التعليم الالزامى ووزعتها على المديريات والمحافظات حسب حاجتها واتساعها ووكلت الى مجالس المديريات إدارة المدارس التى فى الأقاليم وتولت هى إدارة مدارس المحافظات ولكنها وزعت النفقة اللازمة لتلك المدارس على قاعدة أن تتولى هى دفع رواتب المعلمين والخدم وتغذى المدارس بالكتب والأدوات وتتولى مجالس المديريات إعداد الأمكنة وتأسيسها

ولما كانت هذه الحال تجعل المدارس شبه مشتركة بين المعارف ومجالس المديريات لذلك أنشئت فى كل مديرية لجنة باسم « لجنة التعليم الالزامى » يمثل المعارف فيها أعضاء فنيون من موظفيها كما يمثل المجالس مدير التعليم وبعض الأعضاء فصار لهذه المدارس من ناحية إدارتها حال خاصة ميزتها عن مدارس المجالس ومدارس الوزارة البحتة

أما من ناحية مناهج التدريس فقد ابتدع لها نظام نصف اليوم وليس معنى ذلك أنها تعمل نصف اليوم فقط كما يتوهم البعض ذلك !! وإنما تباشر فى نصف اليوم الأول تعليم البنات وفى النصف الثانى تعليم البنين ومن هذين النصفين يتألف يوم كامل أو هو أكثر من الكامل إذا قيس باليوم الدراسى فى المدارس الأولية التى تسير على النظام القديم

واختير رؤساء هذه المدارس من بين المعلمين فى مدارس مجالس المديريات فى الغالب أما معلموها فقد أخذوا من : (١) خريجى مدارس المعلمين (٢) أقسام التخصص التى أنشأوها فى الأزهر والمعاهد الدينية (٣) والأقسام الليلية التى أنشئت لاعداد معلمين من بين حاملى شهادات الأزهر والمدارس

وقدرت الرواتب لمعلمى هذه المدارس على أساس أربعة جنيهات شهريا للمعلم وخمسة جنيهات للرئيس بلا درجات ولا علاوات

ويبدو للقارىء مما سبق أن هذه المدارس كانت النوع الرابع من مدارس التعليم الأولى وهذا النوع الرابع كان فذاً بين بقية الأنواع فالنشاط فى إعداد المعلمين والتوسع

فى إنشاء المدارس وهذه الخطة الجديدة خطة شطر اليوم المدرسى الى شطرين للبنات والبنين والهيئات التى ألفت للاشراف على نظام التعليم وتلك المناهج الحديثة وهاته الرواتب الضئيلة المحدودة كل أولئك جعل هذا النوع فريداً

ويعنينى فى هذا البحث حال الموظفين فهم لم يليثوا إلا قليلا حتى أدركوا أنهم فى حالة جديرة بالنظر حقاً. فأما الرؤساء منهم فقد كانوا فى مجالس المديريات ولهم درجات وعلاوات وقد ظنوا أنهم، وقد رقوا الى وظائف رؤساء بدلا من معلمين، سيضاعف لهم فى درجاتهم وترفع لهم علاواتهم ولكنهم نظروا فاذا الدرجات والعلاوات هباء. وإذا ما كان حقاً مكتسباً لهم انتزع منهم انتزاعا

وأما المعلمون فقد نظروا فاذا لهم زملاء فى المدارس القديمة ومدارس مجالس المديريات يؤدون عملا دون عملهم ويحملون نفس شهاداتهم وهم مع ذلك أسعد منهم حالا وأهدأ بالا

وضع لرؤساء ومعلمى هذه المدارس راتب محدود غير قابل للزيادة وكنت أظنه غير قابل للنقص لأنه بلغ النهاية الدنيا لولا انه اعتبر راتباً من رواتب موظفى الدولة ومستخدميها وطبقت عليه الدولة قرار خصم رسوم الدمغة أسوة باقى الوظائف وهكذا يعتبر رجال التعليم الالزامى موظفين حين يقتضى الأمر تضحية ومساهمة فى حمل العبء أما الغنائم عند العلاوات والدرجات فهم ليسوا بموظفين وانهم أجراء يؤدون عملا فى نظير أجر ثابت لا يزيد !!

وإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وفى مقدور هؤلاء المعلمين أن يتعزوا عن حالهم العجيبة بقول الشاعر القديم :

يخبرك من شهد الوقيعة أنتى ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

نعود من هذا الاستطراد الى جهود المعلمين إزاء الغبن اللاحق بهم فنذكر أنهم ماليثوا أن رفعوا صوتهم مطالبين بانصافهم فى حدود النظام الذى هم من دعاته فأرسلوا الاستعطافات والشكايات الى وزارة المعارف ووصل صدى شكاياتهم الى الصحف ولقد بلغ من اهتمام جريدة الاتحاد — وكانت حينئذ جريدة الحزب الذى يتولى حكم البلاد — أن كانت تخصص لظلامتهم صفحة كاملة تنشر فيها ما يكتبون ثم تعلق عليه طالبة إنصافهم . وأوفدت هذه الجريدة يوما أحد محرريها للتحدث مع المغفور له الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش بك وكان مراقباً للتعليم الأولى فى ذلك العهد وقد نشرت هذا الحديث فى افتتاحية عددها الصادر مساء الأحد ١٧ يناير سنة ١٩٢٦. وكان هذا الحديث طويلا شغل ثلاثة أعمدة من الجريدة وإنى أقتطف منه هنا القسم الخاص برواتب المعلمين كما نشر بنصه :

المحرر — لعل فضيلتكم تقرأون فى الصحف الشكاوى التى تنشرها لطائفة معلمي

المدارس الالزامية ورؤسائها فهل تتفضلون بابداء رأيكم فيها وبيان موقف الوزارة إزاءها .

فضيلة المراقب : إن هـــذه الشكاوى ترسل الينا كما ترسل اليكم وقد اهتمت بها الوزارة وأخذت تدرسها حتى تعلم مبلغ ماهى عليه من الحق أو الباطل

المحرر : فى طليعة ما تشكو منه هـذه الطائفة مسألة المرتبات فما هو رأى فضيلة الأستاذ المراقب

فضيلة المراقب : لدى الوزارة الآن عدة نظم للتعليم الأولى منها النظام المعروف بالمدارس القديمة ومنها النظام المعروف بنظام سنة ٢٤ — ٢٥ ومنها النظام المعروف بالالزامى وهو ماتحن بصدده الآن وقد جعل مرتب المعلم فيه أربعة جنيهات ومرتب رئيس المدرسة خمسة جنيهات أما نظام سنة ٢٤ — ٢٥ فان المعلم فيه يبتدىء بأربعة جنيهات وينتهى بستة والرئيس بخمسة وينتهى بسبعة والوزارة تفكر الآن فى هذه المسألة وقد ألفت لها لجنة خاصة وهـذه اللجنة تجتهد فى وضع نظام يقلل الفروق بين هذه النظم وينتظر أن ترفع اللجنة نتيجة بحثها فى المستقبل القريب

هذا طرف من حديث رجل كان يضطلع بشئون التعليم فى أوائل سنة ١٩٢٦ وهذه لمحة من مجهودات رجال التعليم الالزامى فى إبان نشأته وها هو الموقف بعد مضى سبع سنين لم يطرأ عليه تغيير ولعل هذه السنين السبع هى السنى العجاف ولعل رجال التعليم الالزامى يستقبلون بعدها عهد خصب ورخاء ولعلى مستطيع أن أواصل هذا البحث فى العدد القادم إن شاء الله ؟

(م - ج - ع)

* * *

حديث الأمر الواقع — ٢

قلت هات بقية حديثك فانى أرجو أن أنتفع بهذه التجارب والحق أيها الزميل العزيز أنك كنت موفقا ، وأن عناية الله قد صادفتك

قال محدثى : لاشك فى أن عناية الله مصدر كل نجاح ولا ريب أن هذه العناية السامية توجه من نشاء إلى طريق الرشاد

ولقد وفقت أيها الصديق العزيز عند مسألة مكان المدرسة وأبنت لك أن الفصول ضمت وضاق بها ذلك المكان ، لذلك واليت الكتابة للجهة الرئيسية راجيا أن تتصرف فى هذه المسألة الهامة ، وكان المكان هبة كما أشرت لك ، والعدول عن هذا المكان الموهوب إلى آخر مستأجر يكلف الميزانية فتح اعتماد مالى جديد ، وقواعد الاقتصاد